الشارع متفضلا لا واجبا عليه مع قيام الدليل على انه يفعله البتة فكانه اراد ان
معنى الوجوب هو ان شيء اخبر به الشارع فلا بد ان يقع والا لزم الكذب
على الله وهو محال وفي الكشاف كيف على الله رزقها وانما هو متفضل
قلت هو تفضل الا انه لما ضمن ان يتفضل به عليهم رجع التفضل واجبا
كنذور العباد وفي الاتقان على في نحو وتوكل على الحي الذي لا يموت
بمعنى باء الاستعانة وفي كتب على نفسه الرحمة لتاكيد التفضل
لا الايجاب والاستحقاق وكذا في ان علينا حسابهم لتاكيد المجازاة
وحق علينا نصر المؤمنين اي واجب في ذلك وجوب الكرم لا وجوب
الزام قال بعضهم ليس مراد الاشعري بقوله لا يجب على الله شيء نفي
الوجوب مطلقا بل المراد باعتبار ذاته انه لا يجب عليه شيء لكن قد
يجب باعتبار صفاته كما لو اقتضت حكمته شيئا فلا بد منه بمقتضى
الحكمة وان لم يجب عليه شيء باعتبار ذاته كما لو علم في الازل وجود
وجود شيء فلا بد من وجوده والا لزم الجهل وان لم يكن وجوده
واجبا باعتبار ذاته وعلى في قوله تعالى ايهم اشد على الرحمن للبيان
وتقييد الحال يقال رايت الامير على اكله اي على صفة اشتغاله
بالاكل وعلى اذا دخلت على مظهر اقرت الفها تقول علا زيدا ثوب
واذا دخلت على مضمر فاقل اللغتين اقرار الفها ايضا تقول علاه ثوب
والاكثر ان تقلب ياء فتقول عليك ولو كانت فعلا تكتب بالالف
كقوله علا في الارض وقوله تعالى بما عاهد عليه الله بضم الهاء لان اصله
عليهو ابقي الضم بعد حذف الواو ولتدل عليها العقل مصدر قال سيبويه العقل
هو صفة لان المصدر لا ياتي على وزن مفعول البتة وهو في اللغة
المنع والدية يقال عقلته اذا اديت ديته وعقلت عنه اذا لزمته
دية اديتها عنه قال الاصمعي كلمت في ذلك ابا يوسف في حضرة
الرشيد فلم يفرق بينهما حتى فهمته وفي القاموس هو العلم بصفات
الاشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها او العلم بخير الخيرين
وشر الشرين ويطلق لامور ولقوة بها يكون التمييز بين القبيح والحسن
ولمعان مجتمعة في الذهن تكون بمقدمات تستتب بها الاغراض والمصالح
ولهيئة محمودة للانسان في حركاته وكلامه وقال بعضهم هو قوة في
الطبيعة ينزل في القلب منزلة البصر في العين وقيل جوهر طهر بماء القدس
وروح بروائح الانس واودع في قوالب بشرية واصداف انسانية
كلما اضاء استنار مناهج اليقين واذا اظلم خفي مدارج الدين وقال بعضهم

العقل

العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذي يستفيده
الانسان بتلك القوة وكل موضع ذم الله الكفار بعدم العقل فهو
اشارة الى الثاني وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فهو
اشارة الى الاول وقيل العقل قوة للنفس بها تستعد للعلوم والادراكات
وهو المعني بقولهم صفة غريزية يلزمها العلم بالضروريات عند سلامة
الالات وقال الاشعري هو علم مخصوص فلا فرق بينهما الا بالعموم
والخصوص والصواب ما قاله بعض المحققين انه نور معنوي في باطن
الانسان يبصر به القلب اي النفس الانسانية المطلوب اي ما غاب عن الحواس
بتامله وتفكره بتوفيق الله تعالى بعد انتهاء درك الحواس ولهذا قيل بداية
العقول نهاية المحسوسات فما قيل انه جوهر لطيف يفصل بين حقائق
المعلومات معترض عليه بانه لو كان جوهرا لصح قيامه بذاته فجاز
ان يكون عقل بلا عاقل كما جاز جسم بغير عقل ولا ينكر استعمال العقل
بمعنى العلم وانما ينكر ان المعنى الذي به يتميز من اتصف به عن الطفل
والبهيمة والمجنون هو العلم بل هو غير العلم ومختار الامام البزدوي
وشمس الائمة وعامة الاشعرية انه نور يضيء به طريق اصابة الحق
والمصالح الدينية والدنيوية وبه فيدرك القلب المعاني كما يدركه
العين بالنور الحسي المبصرات قال بعضهم العقل والنفس والذهن
واحد الا ان النفس سميت نفسا لكونها مستعدة للادراك وعقلا
لكونها مدركة والنفس الناطقة باعتبار تاثرها عما فوقها واستفاضتها
عنها بما يكمل جوهرها من التعلقات قوة تسمى عقلا نظريا وباعتبار
تاثيرها في البدن تاثيرا اختياريا قوة اخرى تسمى عقلا عمليا
وهو مستعين بالعقل النظري والعقل الهيولاني هو الاستعداد
المحض لادراك المعقولات كما للاطفال والعقل بالملكة هو العلم
بالضروريات واستعداد النفس بذلك لاكتساب النظريات
منها وهو مناط التكليف والعقل بالفعل هو ملكة استنباط
النظريات من الضروريات والعقل المستفاد هو ان يحضر عنده
النظريات التي ادركها بحيث لا تغيب عنه وفي الكشف الكبير
ان في الانسان في اول امره استعدادا لان يوجد فيه العقل والتوجه
نحو المدركات هذا الاستعداد يسمى عقلا بالقوة وعقلا غريزيا
ثم يحدث العقل فيه شيئا فشيئا الى ان يبلغ الكمال ويسمى هذا
عقلا مستفادا وما قاله الفلاسفة من التقسيم لم يثبت عن دليل

Copyright King Saud University